٧٩٢

السنة السابعة عشرة
١٧/ربيع الآخر/١٤٤٢هـ
٢٠٢٠/١٢/٣م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٩ /ربيع الآخر:

* ابتداء مرض مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ) على أثر إيذاء القوم لها.

* وفاة العالم الكبير الميرزا حسن علي العلياري التبريزي رحمه الله سنة (١٣٥٨هـ)، درس في بداية مشواره العلمي في تبريز ثم هاجر إلى العراق ليتلقّى دروسه على يد كبار العلماء. ومن مؤلفاته: صراط النجاة، جامع السعادة، وغيرها.

* وفاة العالم الجليل والفقيه الكبير الحاج الشيخ علي أكبر النهاوندي رحمه الله سنة (١٣٦٩هـ)، وقد عُرف بالزهد والعبادة وتبحره في العلوم.

* وفاة العالم الجليل السيد صدر الدين ابن السيد إسماعيل الصدر العاملي الكاظمي رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ). درس في النجف الأشرف ثم انتقل إلى قم المقدسة وأصبح مرجعاً بعد وفاة الشيخ الحائري رحمه الله.

٢٢ /ربيع الآخر:

* وفاة الحكيم الإلهي المحقق والمحدث المفسّر الشيخ محمد محسن، المعروف بالفيض الكاشاني رحمه الله عام (١٠٩١هـ). وهو صاحب كتاب الوافي الذي جمع فيه الكتب الأربعة وشرح بعض أحاديثها.

* وفاة السيد الجليل أبي جعفر موسى المبرقع ابن الإمام محمد الجواد عليه السلام سنة (٢٩٦هـ)، ودُفِنَ بداره في قم المقدسة في منطقة (جهل أختران) في شارع آذر المعروف، وإليه ينتسب السادة الرضويون.

٢٣ /ربيع الآخر:

* وفاة المولى الشيخ أحمد النراقي رحمه الله سنة (١٢٤٥هـ) بالنجف الأشرف، وهو ابن المولى محمد مهدي النراقي صاحب (جامع السعادات). وهو أستاذ الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله. ومن مؤلفاته: مستند الشيعة، عوائد الأيام، معراج السعادة، وغيرها، توفي في نراق من قرى كاشان ونقل إلى النجف الأشرف.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

من أحكام الجبائر / ١

مَن كان على بعض أعضاء وضوئه جبيرة -لكسرٍ أو قرحٍ أو جرحٍ- فإن تمكّن من غَسل ما تحتها بنزعها أو بغمسها في الماء وجَبَ، ولا يلزم في الصورة الثانية أن يكون الغَسلُ من الأعلى إلى الأسفل، وإن لم يتمكّن من الغسل -بأن كان ضررياً أو حرجيّاً ولو من جهة كون النزع كذلك- فالأحوط وجوباً عدمُ الاكتفاء بغسل ما حولها بل يمسح عليها ولا يجزئ غسلُها عن مسحها، ولابُدَّ من استيعابها بالمسح إلّا ما يتعسّر استيعابُه بالمسح عادة، كالخلل التي تكون بين الخيوط ونحوها.

هذا إذا كانت الجبيرةُ في بعض مواضع الغَسل، وأمّا إذا كانت في بعض مواضع المسح فمع عدم إمكان نزعها والمسح على البشرة يتعيّنُ عليها بلا إشكال.

مسألة ١٠٣: الجروحُ والقروحُ والكسورُ المعصّبةُ أو المغطّاةُ بالدواء حكمُها حكمُ المجبّرة المتقدّم، وأمّا الجروحُ والقروحُ المكشوفة فإن كانت في أحد مواضع الغَسل وجب غَسل ما حولها، والأحوطُ استحباباً المسحُ عليها إن أمكن، ولا يجب وضعُ خرقةٍ عليها ومسحها وإن كان ذلك أحوطَ استحباباً، وأمّا الكسرُ المكشوفُ في مواضع الغَسل أو المسح فالمتعيّن فيه التيمّم، كما هو المتعيّن في القروح والجروح المكشوفة في مواضع المسح.

مسألة ١٠٤: اللطوخ المطليّ بها العضو للتداوي -ولو كان عن ألمٍ أو ورمٍ أو نحوهما- يجري عليها حكمُ الجبيرة، وأمّا الحاجبُ اللاصقُ اتّفاقاً -كالقير ونحوه- فإن أمكن رفعُه وجَبَ، وإلّا وجَبَ التيمّمُ إن لم يكن الحاجبُ في مواضعه، وإلّا جمع بين الوضوء والتيمّم.

(منهاج الصالحين: ج١/ص٥٨/ط١٤٣٩هـ)، فتاوى

المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

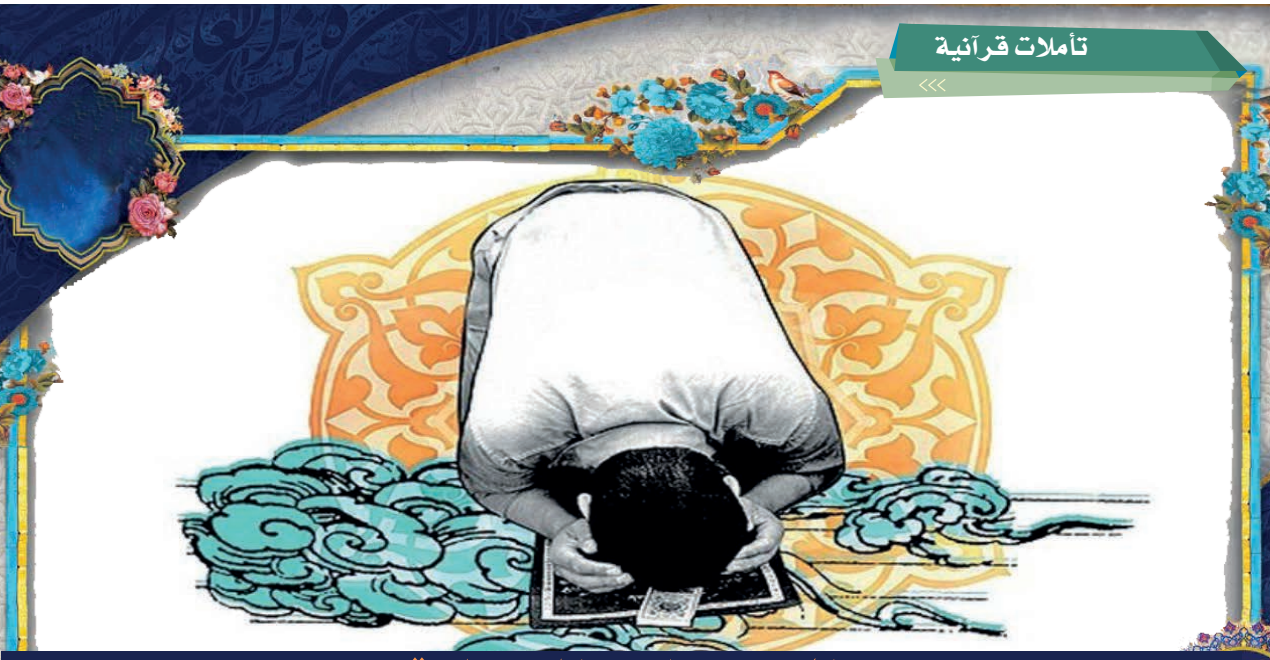

الاهتمام بالصلاة

قال الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

بالرغم من الأهمية العظيمة التي امتازت بها الصلاةُ من بين العبادات والأحكام الشرعية فإنّ اهتمامَ الكثير من المسلمين بها وبأبعادها المختلفة قليلٌ. فقد كان الأبالسةُ والشياطينُ دؤوبين على مرّ التاريخ على محو هذه العبادة العظيمة، وإزالة محتواها من المجتمعات الإسلامية، ولم يتوانَوا عن أيّ عملٍ في هذا السبيل، فإنهم يرَون بقاءَ سلطتِهم رهينَ زوالِ هذه الفريضة والقضاء عليها..

فعن الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا يزال الشيطانُ ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس، فإذا ضيّعَهُنّ تجرّأ عليه فأدخله في العظائم».

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام يشبّه الصلاةَ بالحصن المنيع أمام وساوس الشيطان وإلقاءاته. (غرر الحكم).

فإذا كانت الصلاةُ تقاومُ سُلطةَ الشياطين ونفوذَهم، فلابُدّ من أنهم لا يألون جهداً في الحيلولة دون إقامتها.

وجوه الأهمية:

من المعلوم لدينا أنّ أولَ خطوةٍ عمليةٍ تخطى في مجال الشريعة بعد تحكيم الأسس العقائدية (أصول الدين) تكون نحو الصلاة، فقد أُثني على الصلاة بعناوين مهمة، منها: أنها فيها مرضاة الرب، ورأس الإسلام، وحصن من سطوات الشيطان، وآخر وصايا الأنبياء عليهم السلام، وأحب الأعمال إلى الله تعالى، وقرة عين الرسول صلى الله عليه وآله، وعمود الدين... وما شابه ذلك.

وأولياءُ الله سبحانه يقضون ليلَهم ونهارَهم بفارغ الصبر في انتظار الصلاة حيث وقت لقاء الله سبحانه، ويتحينون وقتها كما يتحين الجائعُ الطعامَ، والعطشانُ الماءَ؛ إذ يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في بيان عطشه واشتياقه للصلاة: «إن الجائعَ إذا أكل الطعامَ شبِعَ، والظمآنَ إذا شرب الماء رويَ، وأنا لا أشبعُ من الصلاة» (الأمالي، للطوسي رحمه الله: ٥٢٨)، ولم يكن يعرف أحداً عند الصلاة، وكان غريباً مع كل أحد إلا الله سبحانه.

إعداد/وحدة النشرات

ضرورة عصمة الأنبياء عليهم السلام

(العصمة) هي إحدى أهمّ خصائص أنبياء الله تعالى، بل هي إحدى اللوازم التي لا تنفكّ عن النبوّة، ومعناها لغةً: لفظ (العصمة) من مادة (عَصَمَ)، وفي اللغة بمعنى (المنع) و(الوقاية)، فقد قال الله تعالى في قرآنه المجيد متحدثاً عن ابن نبي الله نوح عليه السلام: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ...﴾ (هود: ٤٣).

ومعنى العصمة اصطلاحاً: أنها قوّة باطنية تمنع الإنسان من الخطأ مع قدرته على فعله.

وعندما يُطرح لفظ (العصمة) بالنسبة للأنبياء أو أوصيائهم عليهم السلام في المباحث العقائدية، فالمقصود عدة أنواع من الوقاية يتمتّع بها الهداة المصطفَوْن من الله تعالى، أهمّها نوعان، هما:

أولاً: الوقاية من الخطأ في تلقّي الوحي وتبليغه

لابدّ وبالضرورة من أنْ يكون الأنبياءُ الإلهيون عليهم السلام مصانين من الخطأ في تلقّي (الوحي) وإبلاغه الناس، كي لا يشكّ الناسُ أنّه من الممكن أنْ يكون ما نقله هذا النبيُّ باسم (الوحي)، وكلام الله تعالى خطأ واشتباهاً.

ودليلُ هذه الضرورة واضحٌ، لأنّه لا تتحقّق فلسفةُ الوحي والتكامل في صورة عدم وجود الوقاية؛ لأنّ الخطأ في تلقّي (الوحي) وتبليغه يستتبع -قطعاً- الانحرافَ عن سير التكامل، وعلى فرض عدم صدور خطأ عملياً، فعدم صيانة النبيّ عن الخطأ كافٍ في سلب ثقة الناس بالنبيّ والأخذ بكلامه، ولذلك يجب -وبحكم العقل القطعيّ- أن يصون اللَّهُ تعالى رسلَه عليهم السلام عن الخطأ في إبلاغ الوحي ويعصمهم.

ثانياً: العصمة عن المعصية

يجب أنْ يكون أنبياء الله تعالى مصانين عن المعصية، إضافة إلى الوقاية من الخطأ في تلقّي الوحي وتبليغه؛ لأنّهم يعملون لأجل إنقاذ المجتمع من المفاسد والضياع والقبائح، وهدايته نحو فلسفة الخلق والتكامل.

فإذا لم يكن لديهم وقاية من الغرق في الفساد فلن يستطيعوا أنْ يحقّقوا الهدف الإلهيّ من بعثتهم وهو هداية الناس، ويكون حالهم كمن لا يعرف السباحة وهو غير مصان من الغرق، ومع ذلك يريد إنقاذ الغرقى من البحر، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّا أَن يُهْدَى﴾ (يونس: ٣٥).

إعداد/المحرر العقائدي

(انظر: دروس في أصول العقيدة)

أم أبيها عليها السلام على فراش المرض

إذا تحدثنا عن مرض السيدة الزهراء عليها السلام فإن مرضَها ليس كسائر أمراض الناس كالحُمّى وأمثالها، يصيبهم بسبب اختلال المزاج وانحراف العناصر في الجسم، بل كان مرضُها عليها السلام بسبب مأساتها وإيذائها من قبل المنافقين من الأُمة، وتخلي المسلمين عن نُصرتها، ونُكوصهم عن إلزام القوم بحقها، فاشتدت الأمور على الزهراء عليها السلام ولزمت فراش المرض..

إذ إنها عليها السلام كانت يوم رحيل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله صحيحةً في جسمها، ولم يكن فيها جروح ولا آلام ولا مأساة، وكل ما أصابها من الآلام والأمراض، بدأ من يوم قُبِضَ فيه النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

وهنا لابد من تسليط الضوء -سريعاً- على مَن زارها ليطمئن على صحتها، وثباتها عليها السلام على موقفها من الخلافة القائمة، ويمكن أن نتبين من هذه المواقف:

١- مع مَن دخل عليها من نساء النبي صلى الله عليه وآله ونساء قريش، فقلن لها: كيف أنت؟ قالت: «أجدني والله كارهةً لدنياكم، مسرورة لفراقكم، ألقى اللَّهَ ورسولَه بحسرات منكن، فما حُفِظَ لي الحقُّ، ولا رُعيتْ مني الذمةُ، ولا قُبلتْ الوصيةُ، ولا عُرفت الحرمةُ» (تاريخ اليعقوبي: ج٢/ص١١٥).

٢- مع نساء المهاجرين والأنصار المجتمعات عندها لما اشتد مرضها عليها السلام، فقلن لها: كيف أصبحت من علّتك؟ فقالت: «أَصْبَحْت وَاللَّه عَائِفَةً لَدُنْيَاكُم، قَالِيَةً لِرِجَالِكُم، لَفَظْتُهُم قَبْل أَن عَجَمْتُهُم، وَشَنَأْتُهُم بَعْدَ أَن سَبَرْتُهُم، فَقُبْحاً لِفُلُول الحَدِّ وَخَوَر القَنَاة وَخَطَل الرَّأْي، وَبِئْس ما قَدَّمَتْ لَهُم أَنْفُسُهُم أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِم، وَفِي العَذَاب هُم خالِدُون...» (معاني الأخبار: ٣٥٥).

٣- مع وجوه المهاجرين والأنصار عندما جاؤوا إليها في مرضها معتذرين متعللين بأنهم: لو كان أبو الحسن قد ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن يُبرَم العهد ويُحكَم العقد لما عدلنا إلى غيره، ولا سبيل إلى العدول إلى الإمام علي عليه السلام، فقالت أم أبيها عليها السلام: «إليكم عنّي، فلا عذرَ بعد تعذيركم، ولا أمرَ بعد تقصيركم» (الأمالي للطوسي رحمه الله: ج١/ص٣٧٤).

نستنتج من ذلك، أن استمرار السيدة الزهراء عليها السلام في بث الشكوى والتأسف إنما كان على ما جرى من صرف الخلافة عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ فكانت اللسانَ المدافع الذي يقرع الأسماع بالحق المظلوم حتى لحقت بأبيها صلى الله عليه وآله، واستمر سخطها على بعض المسلمين الذين أيدوا السلطة في هذا الظلم.. كما أنها عليها السلام أكدت أن الأُمة تسير نحو التمادي في الظلم والضلال، وأن النتائج الفادحة لسلوك الأمة بترك التمسك بأحكام الله ستظهر على مر الأجيال.

جعفر رمضان

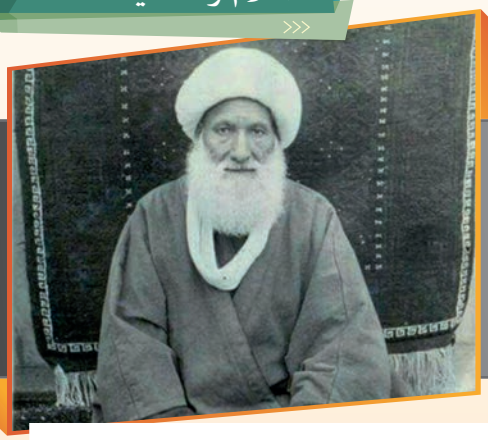

الشيخ علي أكبر النهاوندي رحمه الله

هو الشيخ علي أكبر ابن الشيخ حسين بن محمّد النهاوندي الخراساني رحمه الله. ولد عام (١٢٧٨هـ) بمدينة نهاوند التابعة لمحافظة همدان في إيران. بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه. ثمّ سافر إلى بروجرد لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ إلى مشهد، ثمّ إلى أصفهان، ثمّ إلى طهران، ثمّ إلى سامراء. وفي عام (١٣٠٨هـ) سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته العليا، ثمّ سافر إلى تبريز عام (١٣١٧هـ) وبقي فيها مدّة، ومنها ذهب إلى نهاوند عام (١٣٢٢هـ)، ثمّ سافر إلى طهران عام (١٣٢٣هـ)، وفي عام (١٣٢٨هـ) سافر إلى مشهد المقدّسة، وهناك كرّس وقته للتأليف، فأخرج عدداً من الآثار القيّمة، وكان يعظ بعد الصلاة، ولوعظه أثرٌ في نفوس سامعيه. واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل.

ومن أساتذته:

الشيخ محمّد طه نجف، الشيخ حبيب الله الرشتي، الشيخ محمّد كاظم الآخوند الخراساني، الشيخ محمّد حسن المامقاني، السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي، الشيخ فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني، الشيخ عبد الرحيم البروجردي، الشيخ حسن الآشتياني، السيّد أبو الحسن جلوة، السيّد محمّد حسن الشيرازي، السيّد أبو القاسم الأشكوري الجيلاني، الشيخ عبد الرحيم النهاوندي، الشيخ لطف الله المازندراني.

ومن أقوال العلماء فيه:

قال عنه السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره في الطرق والأسانيد: «العلامة البحّاثة المؤلّف المكثر». وقال عنه أيضاً الشيخ آغا بزرك الطهراني قدس سره: «عالم محدّث، وفقيه ورع».

ومن مؤلّفاته: راحة الروح في شرح الحديث: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح»، جواهر الكلمات في النوادر والمتفرّقات، رشحة النداء في مسألة البداء، الياقوت الأحمر فيمَن رأى الحجّة المنتظر عليه السلام، العبقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان عليه السلام، الحقيقة والمجاز، رسالة في صلاة المسافر.

ومن مؤلّفاته الفارسية:

أنوار المواهب في أسرار المناقب، عناوين الجمعات في شرح دعاء السمات، الفتح المبين في ترجمة الشيخ علي الحزين، مفرّح القلوب ومفرّج الكروب، وسائل العبيد إلى مراحل التوحيد، خزينة الجواهر في زينة المنابر، أنهار النوائب في أسرار المصائب، الفوائد الكوفية في ردّ مكائد الصوفية، النفحات العنبرية في العناوين المنبرية.

وفاته:

تُوفّي رحمه الله في (١٩) ربيع الآخر سنة (١٣٦٩هـ) بمشهد المقدّسة، ودُفن بالصحن الرضوي الشريف.

وللمزيد حول هذا العلَم الشامخ، راجع: الذريعة: ج١٢/ ص١٣٠، مستدركات أعيان الشيعة: ١٦٦/٧، فهرس التراث: ٣٩٠/٢.

محمد أمين نجف

أثر الحوار المعتدل في تعزيز التقريب

ما دامت العصمةُ محصورةً في الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فلا يحق لأحدٍ أن يحتكر الحقّ فيدعي أنّ كلَّ ما يدّعيه هو الصواب، وأن ما يعتنقه الآخرون هو الباطل، فهذا هو التعصب الذي جرّ على المسلمين ويلاتٍ كثيرة وصدع وحدتهم.

لقد قرأنا واستمعنا إلى الكثير من أمراض التعصب المذهبي، حيث الإصرار على الموقف، ورفض الآخر، ولو تصفحنا التاريخَ لوجدنا معارك جدلية تثير الاشمئزاز وتدعو إلى الدهشة وما أثاره علماء الكلام في القرون السابقة من مسائل حديّة تُخرج الشخصَ من الملة بمجرد عدم قبوله بها، وتمنع حتى من الصلاة عليه لو مات، أو دفنه في مقابر المسلمين.. نماذج من تمزيق المسلمين وتوسيع شقة الخلاف بينهم.

مثلاً نقرأ كلاماً لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أنه كان يقول: (القرآن كلام الله غير مخلوق، فمَن قال: (إن القرآن مخلوق) فهو كافر بالله العظيم، لا تُقبل شهادته، ولا يُعاد إن مَرِض، ولا يُصلّى عليه إن مات، ولا يُدفن في مقابر المسلمين...).

لقد باعدت مقولاتٌ -كهذه- بين المسلمين، وأدّت إلى تكفير بعضهم البعض، حيث التعصّب الأهوج بلغ أقصى درجاته، وانتهكت الحرمات، وسُفكت الدماء بغير حق.

إننا نؤمن بأن الخلافات والفوارق بين الأفراد والجماعات في الأمة الإسلامية قد تكون جزئية وهامشية، إلا أن سيطرة الأهواء وانعدام الوعي يدفعان الفرد نحو المغالاة والعناد، وتأجيج نار الحقد والعداء.

وقد يكون منشأ تلك الخلافات سوء الفهم الناشئ من مصادمات فكرية غير ناضجة، يترسخ في الأذهان حتى يصبح جزءاً من أساسيات الفكر والعقيدة، والحلّ الوحيد هو: (الانفتاح) النابع من صدق النية، والرغبة في الاجتماع والأُلفة كي يأخذ العقلُ والمنطقُ دورَهما في حسم الأمور العالقة، ويحلّ ذلك محل

التراشق بالتهم وتبادل سوء الظن.

و(الحوار المعتدل) المستند إلى المحبة وصفاء القلوب وصدق النوايا هو (العلاج الوحيد) للخروج من مأزق التعصب، كي يقلّل من أهمية المسائل الفرعية، ويؤكد على القواسم المشتركة، فما يجتمع عليه المسلمون على اختلاف مذاهبهم أكثر بكثير ممّا يختلفون فيه.

ضوابط قرآنية للحوار:

فما هو الحوار المعتدل؟ وما هي أساليبه ومناهجه؟

إنه الكلمة الطيبة التي قرنها اللَّهُ جلّ وعلا بالشجرة الطيبة أصلُها ثابت وفرعها في السماء، وهو الذي قال عنه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ (فاطر: ١٠).

ويرسم القرآنُ الكريمُ للمؤمنين جميعاً ضوابطَ للحوار، وآداباً للموعظة، تحدّد آلية هذا النشاط الإنساني، بغية أن يكون له أطيب الأثر في الأفراد والجماعات..

١- يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

٢- لقد أمر اللَّهُ عبادَه الصالحين بأن يلتزموا بأفضل ما يملكون من منطق، فقال: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء: ٥٣).

٣- ويبقى القولُ الحسن، والتكلم بما هو حسنٌ من الألفاظ والمعاني شعاراً عاماً لجميع الناس بغضّ النظر عن اعتقادهم، قال سبحانه: ﴿وقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ (البقرة: ٨٣).

٤- إن اختيارَ الألفاظ المهذبة والتعابير الجميلة البعيدة عن الاستفزاز نهجٌ قرآنيٌّ حتى في التعامل مع غير الموحّدين، يقول عزّ من قائل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٨).

٥- ولما كان اللفظ ربما يحتمل أكثر من معنى، فيستعمل الشخصُ كلمةً وهو غافل عن الآثار السلبية المترتبة على كلامه، جاء الخطابُ القرآني صريحاً في اجتناب تعبيرٍ، وتبديل ذلك بتعبير آخر، ففي عصر الرسول ﷺ كان بعضُ المسلمين يطلبون من هذا القائد العظيم أن ينظرَ إليهم حين يحدّثهم، ولكنهم كانوا يقولون: (راعنا)، التي قد تدل على الرعاية، لكنها في اللغة العبرية -لغة اليهود- كانت تدّل على الشتم والسخرية، لذا جاء الوحيُ صريحاً في النهي عن استعمال هذه اللفظة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ (البقرة: ١٠٤).

ولكي يزيد هذا الأمر بياناً، قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِالسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ (النساء: ٤٦).

وهكذا نلاحظ أن لفظة واحدة قد تغّير مجرى الحوار إلى ما لا يرتضيه الله جلّ وعلا.

٦- ولابد من أن يكون الحوار مستنداً إلى اللين والرفق بعيداً عن العنف والشدة، قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿اذهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٣، ٤٤).

٧- والمؤمنون مأمورون بأن يكون الكلامُ الصادرُ منهم سديداً بعيداً عن الفضول، خالياً من الأقاويل الفارغة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

إعداد/منير الحزامي

(انظر: بحث السيد فاضل الميلاني في المؤتمر الدولي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في إنكلترا سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

غائية الكون

هل لهذا الكون غاية وهدف، أو لا؟

نحن نريد أن نثبت هنا بأن للكون فاعلاً هادفاً، أي للكون فاعل له غاية وهدف، أي أننا نريد أن نثبت العلة الغائية. الفلاسفة يقولون: لكل موجود مادي أربع علل: فاعلية، مادية، صورية، غائية. مثلاً: الكرسي الذي أجلس أنا عليه له فاعلية، وهو النجار الذي صنعه، وله علة غائية، يعني ان له هدفاً، وهو من أجل الجلوس عليه، وله علة مادية، وهي الخشب الذي تكوّن منه، وله علة صورية، وهي الهيئة التي بني عليها، كل موجود مادي له علل أربع، فهل لهذا الكون علة غائية؟ يعني هل له غاية؟ هل له هدف؟ أو أن هذا الكون بدون هدف وبدون غاية؟ هذا ما نريد أن نتحدث عنه في هذا المحور. نقول: نعم، للكون غاية من خلال زاويتين:

إعداد الأرض لحياة الإنسان..

هل الأرض صُنِعَت بلا هدف؟ هل الأرض مثل أي حجر ملقى في الطريق؟! أو أن الأرض صنعت لهدف، وهو الإنسان، لتكون مهداً لحياته، لتكون مهدًا للإنسان العاقل الكامل، أو أنها بلا هدف؟

طبعاً نحن نذكر الأرض كمثال، ونريد الكون كله. نقول: وُجِدت الأرض لهدف، ونثبت ذلك من خلال جمع الظواهر وتطبيق دليل حساب الاحتمالات.

الصفة الأولى: قطر الأرض.

الأرض لها حجم معين.. لو قلّ حجم الأرض عما هو عليه، صار حجمها مثل حجم القمر، والقمر أصغر من الأرض بكثير، فلو صار حجم الأرض بحجم القمر

لقلّت جاذبيتها إلى السدس، وإذا قلّت الجاذبية لن يكون باستطاعة الأرض أن تمسك بالغلاف الجوي المحيط بها، وإذا لم تستطع أن تمسك بالغلاف الجوي المحيط بها لضعفت جاذبيتها وتبعثر هذا الغلاف!! لكان معنى ذلك تجمّد كلّ ما على الأرض ليلاً؛ لأنه يفقد الدفء تماماً، واحتراق كل ما على الأرض نهاراً؛ لتأثير حرارة الشمس عليها.

الصفة الثانية: دوران الأرض.

نأتي الآن إلى الدوران، الأرض تدور حول الشمس بسرعة، كل ثانية (٣٠كم)، يعني (١١٠) ألف كيلو متراً في الساعة الواحدة من دون أن يسقط من عليها، أي مع هذا الدوران السريع نحن لا نسقط منها بحكم الجاذبية وضغط الهواء المحيط بنا، لو انخفضت السرعة عما هي عليه لطال الليل والنهار بنحو يعيق الحياة على الأرض.

الصفة الثالثة: المسافة بين الأرض والشمس.

حرارة الشمس تبلغ (٧٠٠٠) درجة مئوية، والمسافة بين الأرض والشمس (١٦٥) مليون كيلو متراً، فلو اقتربت الأرض أكثر لاحترقت، ولو ابتعدت الأرض أكثر لتجمّدت!!

هذه الحدود الرياضية لحجم الأرض، ولدوران الأرض، وللمسافة بين الأرض والشمس.. كل هذه الحدود الرياضية تدلّ دلالة واضحة على العلّة الغائية، يعني أن الأرض خُلقَت للحياة، أن الأرض خُلقت لكي يعيش عليها الكائن الحي، وبدون هذه الحدود لا يمكن أن يعيش عليها الكائن الحي. لذلك قال تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾(الملك: ١٥)، الفرس الذلول هو الفرس الطيّع الليّن الذي تستطيع أن تصعد عليه وتمشي، بخلاف الفرس الجموح الصعب، الأرض جُعِلَت ذلولًا، يعني طيعة ليّنة، يستطيع الإنسان أن يبني فيها، أن يزرع فيها، أن يمشي فيها، أن يعيش عليها..

وقال تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾(النازعات: ٢٧)، أنتم ماذا تظنون أنفسكم؟! أأنتم أعظم من السماء والأرض؟! ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ (النازعات: ٢٧-٣٢)، لماذا كل ذلك؟: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾(النازعات: ٣٣)، يعني حتى تعيش الكائنات الحية على الأرض. لذلك، نرى «برنولي» -عالم الرياضيات والفيزياء السويسري- يتحدّث عن كوكب الأرض، فيقول: كوكب فريد، هو الكوكب الوحيد في مجرتنا -بل ربما في الكون كله- الذي يمهّد للحياة عليه.

هنا قد يسأل سائل: لماذا القرآن الكريم يركّز على الأرض؟ يكرّر ذكر السماوات والأرض.. كلّما ذكر السماوات ذكر الأرض، لماذا؟! ما هي قيمة الأرض؟!

حجم الأرض بالنسبة للكون كحجم حبة رمل بالنسبة للأرض كلها، حجمها لا قيمة له، لكن القرآن يركز عليها، لماذا؟

هذا التركيز؛ لأن الأرض تتميّز بأنها مهد الكائن الحي؛ لأن الأرض تتميّز بأنها مهد الكائن العاقل، وهو الإنسان، الأرض تتميّز بأنها مهد خلافة الله تبارك وتعالى في الكون، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

(من محاضرات السيد منير الخبّاز)

إعداد/علي عبد الجواد

تساوي القوي والضعيف بالحق

نَهَجَ الإمامُ أمير المؤمنين عليه السلام في التساوي بين الأقوياء والضعفاء في الحقوق من مبدأ التساوي في الخلق والحق، والتفاضل في التقوى والعمل.. فالمَنشأ واحد يتساوى فيه الجميع، والمصير كذلك، والدنيا دار ابتلاء وامتحان، فيها يتفاضلون ليميزَ اللَّهُ الخبيثَ من الطيِّب، وتُجزى كلُّ نفس بما كسبت.

على هذا المنوال نسج الإمامُ عليه السلام عدالتَه، وساوى في الحقوق والواجبات، وقد ركَّز اهتمامَه على أربع نقاط، ليتمكَّن من تثبيت دعائم الحق ونشر لوائه، وحفظه لأصحابه:

النقطة الأولى: معالجة الأسباب الداعية للاعتداء على حقوق الآخرين.

النقطة الثانية: استثارة النفوس ومواطن الخير فيها، لتحافظ على حقوق الآخرين ذاتياً.

النقطة الثالثة: وضع خطة عمل لإرجاع الحقوق لأصحابها حال الاعتداء عليها.

النقطة الرابعة: المباشرة الفعلية لإعادة الحقوق لأصحابها.

وقد دفع عليه السلام حياته الشريفة ثمنَ تلك العدالة، ليبقيها نصراً أبدياً للْحَقِّ على الباطل، أسلوباً ومنهجاً وعملاً.

إن مبدأ الخلق يبتدئ بالمخلوق الأول، صاحب الذهن والفكر والمعرفة التي يفرق بها بين الحق والباطل، وهذا المخلوق مزيجٌ من مواد مختلفة ورغبات شتى: موادٌ تختلف باختلافها طبائع الإنسان بين اللين والشدة، والعذوبة والملوحة، ورغبات تتنازعه في شتى الاتجاهات، فبينما هو يمارس الحقَّ حتى يذوب فيه، إذ برغبة تنتابُه فتنقله إلى النقيض، فيصبح شراً محضاً، وباطلاً صرفاً.

وأعطت القدرةُ المنشئَة هذا المخلوق العجيب قوةً يتحكم بها على كبح جماح هذه الرغبات وتلك الاتجاهات، حتى لا يطغى بعضها على بعض، ولا تخرج عن إرادته، وأصبح سيد الموقف يُصدر أوامره للجوارح، فتمتثل ذاهبةً إلى أي اتجاه شاء، أو رغبة أحب، فهو لا يختلف عن غيره في شيء إلا في استعمال تلك الكوابح والضوابط، فإذا طغت عنده رغبة على أخرى ولم يستعمل ضوابطه لكبحها، برزت عنده روحُ العصبية والكبرياء والحميَّة.

هذه الظاهرة المَرَضيَّة تحتاج لعلاج، فتصدَّى الإمام عليه السلام لعلاجها بأسلوبه الجذاب، وهو إذ يصوِّر شيئاً يُخرجه إلى الوجود ينبضُ بالحياة، لأن ريشتَه عطاءُ نفس، ومدادَه دماءُ قلب، وصورتَه بلاغةُ لسان.

فهو بعد أن كشف عنها عالجها بقوله: «فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ، مِنْ نِيرَانِ العَصَبِيَّةِ وأَحْقَادِ الجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي المُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ ونَخَوَاتِهِ ونَزَغَاتِهِ ونَفَثَاتِهِ، واعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، والْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٢٨٨).

إعداد/عباس محسن

(من محاضرة للشيخ سليمان اليحفوفي رحمه الله في مؤتمر نهج البلاغة العالمي الثالث في طهران سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

التحق الأب بالابن لتكتمل لوحة الشهادة

بعد زوال الصنم

ودخول الاحتلال الأمريكي،

رجع الشهيد إلى محافظته كربلاء المقدسة

بعد هجرة طويلة دامت نحو العقدين قضاها في أهوار العمارة؛ ليفتح صفحة جديدة من تأريخه الجهادي بمقاومة الاحتلال الأمريكي.

وكان الشهيد أبو رياض رجلاً مقبولاً في وسط مجتمعه يسعى إلى خدمة الناس وحل مشاكلهم محبوباً من الجميع، ملتزماً بزيارة الائمة(عليهم السلام)، وحضور وإحياء المجالس الحسينية، كريم النفس، يساعد الفقراء والأيتام.

التحق بصفوف الحشد الشعبي ليقاتل الزمر الداعشية هو ومجموعة من الأبطال من محافظة البصرة، شارك في معارك (اليوسفية، والكرغول، والرميلات، وعزيز بلد، وجرف النصر، والزلاية، والنباعي، ومنشأة المثنى)، فكان معراجه في قاطع الثرثار، عندما تعرضت قوات لوائه المرابطة في منطقة (البزل) القريبة من بحيرة الثرثار إلى حصار لمدة ثلاثة أيام، حيث شُنَّ عليهم هجوم من جهة النباعي، ودارت معارك ضارية بينهم وبين الدواعش، صمد فيها المقاتلون الأبطال رغم محاصرتهم وانقطاع المدد عنهم.

وكان الشهيد أبو رياض يقاتل العدو مع ابنه رياض الذي أُصيب برصاصات غادرة فوقع شهيداً، وبعده بلحظات التحق الأب بابنه لتكتمل قصة العشق الملكوتي والتاريخ

الجـــهـــادي

لهذه العائلة المضحية.

فالشهيد رياض كان حقاً كما يقال:

(هذا الشبل من ذاك الأسد)، فلقد عانى معاناة أبيه من مطاردة زمر البعث لهم والتنقل بين المحافظات، إلا أنه بقي صامداً مع أبيه حيث سطّرا تاريخاً جهادياً حافلاً بأروع صور التضحية والفداء، فتطوع للعمل في الجيش العراقي.

إن حسه الوطني وشعوره بالمسؤولية جعل له دوراً كبيراً في القضاء على عصابات التخريب في البصرة، فصفتا الجهاد وخدمة الناس متلازمتان معه، وعندما جاءت الفتوى المباركة بالدفاع ضد عصابات داعش كان الشهيد مع أبيه من أوائل المنضمين إلى صفوف الحشد، وشارك في جميع العمليات التي خاضها لواؤه، وقاتل مع أبيه قتال الأبطال حتى رحلا معاً في تلك المعركة، ليسطّرا قصةً رائعةً في البطولة والتضحية ستبقى فخراً لهم ولأولادهم على مر الزمن.

التقوى والورع والمتقون وصفاتهم

التقوى: مصدر وقى يقي وقياً، فبدل واو المصدر تاءً وياؤه واواً، ومعناه: الحفظ والحراسة، والمراد هنا: حفظ النفس عن مخالفة الله تعالى بفعل ما أوجبه وترك ما حرمه، وبمعناه الوقوي والاتقاء والتوقي.

ثم إنه لا إشكال في أن مواظبة الإنسان على فعل الواجب وترك الحرام توجب حصول ملَكَة في النفس يسهل عليه الأفعال والتروك وإن كانت مخالفة لميله وهواه.

والتقوى كلمة تطلق على كل واحد من الأمرين، أي: الملكة الحاصلة في النفس، الباعثة على الوظائف الخارجية، وعلى نفس الأعمال والتروك.

ويُبحث في علم الأخلاق تارةً عن نفس الملكة؛ لأنها من مسائل العلم، وأخرى عن الأفعال والتروك؛ لأنها تكون من أسباب حصولها، كما أنها تكون من آثارها ومسبباتها، لما بين الأفعال الخارجية والصفات والملكات تأثيرات متقابلة، وإن كان حق السبق للأعمال في الملكات الاكتسابية، وللملكات في الموهوبية.

فالبحث عن الأفعال في المقام، لأنها تورث في النفس حصول الملكة.

وأما الورع: فقد يطلق على التقوى، وقد يطلق على خصوص ترك المحرمات، وقد يطلق على ترك الشبهات أيضاً، حتى فيما لو قام الدليل على الجواز من خبرٍ أو أصل مع احتمال عدمه في الواقع.

فهو -حينئذ- مرتبة فوق التقوى، ويشهد على إرادة الملكة من التقوى في عدة من الآيات والنصوص، كثرة ذكر المتقين بصيغة الفاعل الظاهرة في إرادة الصفة دون الفعل، وعدّ العمل بالوظائف الدينية من علامات المتقين، ووقوع التصريح في بعض النصوص بأن التقوى في القلب وما أشبه ذلك، كما أن القرائن قد تشهد على كون المراد بالتقوى في بعض النصوص: هو نفس الأعمال الخارجية كما ورد في تفسير التقوى عن الإمام الصادق عليه السلام: «أن لا يفقدك اللَّهُ حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك».

ثم إن الآيات الشريفة القرآنية ونصوص أهل البيت عليهم السلام في المقام كثيرة جداً، سيقت لبيان نفس التقوى وما يترتب عليها من الآثار الدنيوية والمثوبة الأخروية، وبيان حال المتقين ومدحهم وذكر مراتبهم عند الله وصفاتهم وعلائمهم.

فقد ورد في الكتاب الكريم: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة: ١٩٧).

آية الله المشكيني

(انظر: دروس في الأخلاق)

دعوى المهدوية في المجتمعات الإسلامية

لم تقتصر دعوى المهدوية في الأوساط الشعبية واتهامها وحدها بنشوء مثل هذه الحركات، بل إن الذهنية السنية كذلك كانت على استعداد لنفوذ مثل هذه الدعوى، مما يدل على ارتكاز الفكرة المهدوية في نفوس المسلمين جميعاً دون تمييز بين شيعة وسُنة، وهذا ما دعا بعض أهل السنة من ذوي الحركات الفكرية المشوبة بالسياسة والتنظيم أنْ يدّعي المهدوية لنفسه ليحصل على أتباع ومريدين، يتمكن من خلال دعوته هذه إلى جلب قلوب هؤلاء المتطلعين للإنقاذ واستغلال عواطفهم الجياشة بالإصلاح، لذا فلم يتوان (محمد أحمد) في أنْ يعلن دعوته المهدوية في السودان.. وقد نجح في استمالة الكثير من السودانيين، ولاقت دعوته قبولاً كثيراً وانتشاراً واسعاً.

ولم يخلُ تأريخنا المعاصر من دعاوى مهدوية أخرى كالتي قام بها رجل سعودي يدعى (جهيمان) وقد اعتصم بالحرم المكي وذلك عام (١٩٧٩م)، مما دعا العلماء في السعودية إلى إصدار فتوى بهدر دمه كون أوصافه لم تكن هي أوصاف المهدي الموعود، فضلاً عن دوافعها السياسية وقتذاك.

والذي نريد قوله: إن انتشار دعاوى المهدوية طوال التأريخ الإسلامي ناشئٌ من عاملين:

الأول: محاولة بعض الحركات السياسية النفوذ إلى الأوساط العامة واستغلال العاطفة والوجدان المهدوي الذي يحمله الفرد داخل المجتمع الإسلامي، وما لهذه الدعوة من قداسة لدى الذهنية العامة حتى أنّك لا تخال دعوة بهذا العنوان ولم تجد أتباعاً ومؤيدين، وذلك لما يحمله المسلمون من تقديس لهذه الفكرة، بل ومصداقية الأخبار للبشارة بها..

الثاني: الاحتقان الذي يعاني منه الكثير من المستضعفين الذين يستقبلون هذه الدعوة بكل شوق ولهفة على أنّها البديل للمعاناة التي يتحملها هؤلاء، وكون هذه البيئات المظلومة أكثر تقبّلاً لأيّة دعوة من شأنها إنقاذها من ظلاماتها التي تعاني منها دائماً..

وبالرغم من تلقي هذه الدعاوى القبول في أول الأمر إلا أنها سرعان ما يفتضح أمرها وتمنى بهزيمة منكرة وخسارة فادحة؛ وذلك لأنّ آلية الكشف عن الكذب لهذه الدعوى وتجنّيها على الواقع تتوفر لدى المسلمين؛ وذلك عن طريق علامات الظهور الواردة في كتب الملاحم والفتن والتي تحول دون تفشي ظاهرة المهدوية الكاذبة وإيقافها من الإمتداد والتوسع، بل إنّ فضحها كأسرع ما يكون.

من هنا نلمس ضرورة معرفة علامات الظهور والتفقه بها، وهي إحدى الأسباب التي دعت أئمة أهل البيت عليهم السلام لبثّ مثل هذه العلامات لتكون صمام أمان لأية محاولة عابثة تجعل المهدوية أداة للوصول إلى مآربها وغاياتها الدنيوية.

السيد محمد علي الحلو

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتابُ السادسُ من سلسلة (الاستشراق الحديث)،
وهو بعنوان:

مؤسسة راند

والعالم الإسلامي

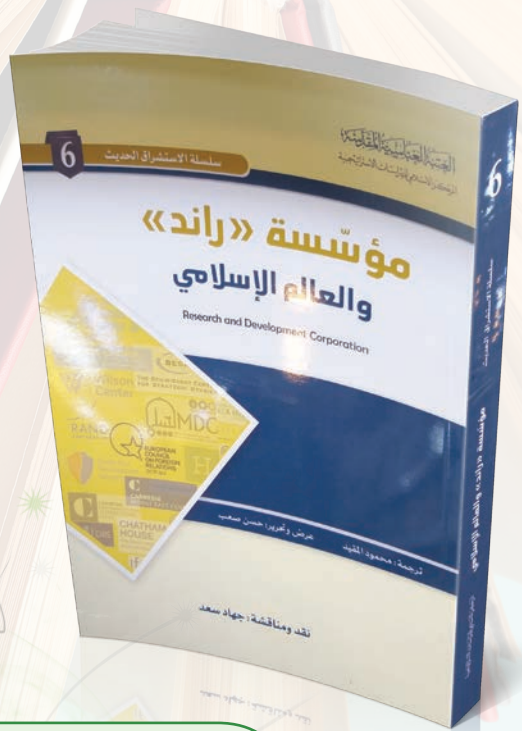

ترجمة: محمود المقيد.

عرض وتحرير: حسن صعب.

نقد ومناقشة: جهاد سعد.

ففي إطار هذه السلسة يستمر المركز في تتبع نتاجات مراكز الأبحاث وبيوت التفكير الغربية، ويحتدم النقاش في هذا الكتاب مع أكبر مؤسسة بحثية في العالم، (مؤسسة راند) المعبّر الأبرز في مجتمع المعرفة المرتبط بالسياسات الأمريكية في منطقتنا والعالم.

ولقد حظي الإسلام باهتمامٍ خاصٍّ في هذه المؤسسة، ولذلك ركز الكتاب بدوره على المناقشة الفكرية لمحاولات (راند) التي تستهدف تكريس نفسها كحكم فيما يجب أن يكون المسلمون عليه.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.